

الدرس الاول: الافكار الاقتصادية الاشتراكية (الاشتراكية المثالية والاشتراكية العلمية).

لقد كان للثورة الليبرالية التي إنتشرت في أوربا انعكاسات سلبية على الطبقات العاملة ومختلف الفئات الاجتماعية المحرومة والذين كانوا مستغلين من طرف أرباب العمل في أعمال خطيرة ولفترات عمل طويلة مقابل أجور زهيدة وهو الشيء الذي زاد في بؤس أغلب فئات المجتمع على الرغم من تقدم الاقتصاد في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والتجارية وأمام هذه الأوضاع المتدهورة للطبقات العاملة المستغلة ظهر الكثير من المفكرين الذين يمثلون الاتجاه الاشتراكي أو الاشتراكية المعارضين للمذهب الليبرالي الكلاسيكي والاشتراكية مصطلح مأخوذ من كلمة تشارك أو اشتراك وهي حسب بيار لورو **Pierre Leroux** مذهب اجتماعي مضاد للمذهب الفردي مذهب يعلق حياة الفرد بحياة المجتمع وهي تنقسم إلى:

الاشتراكية المثالية(الطوباوية، الخيالية): ويمثلها الاشتراكيون المثاليون الذين انتقدوا الرأسمالية وشيدوا نظريا مجتمعات مثالية على شكل نماذج تستجيب لرغبات فكرية ومعنوية أكثر مما تستجيب للمنطق والعلم واعتمدت الاشتراكية المثالية على ثلاث عناصر:

- انتقاد الرأسمالية وأسسها الفلسفية والقانونية باعتبارها نظاما يساعد على الاستغلال .
- الاعتقاد بإمكانية تغيير البنيات الاجتماعية من طرف كل أعضاء المجتمع على أساس وعيهم بأخطار النظام الرأسمالي.
- تقديم اقتراحات ونماذج جديدة لمجتمعات مثالية على أساس انها لا تعرف الاستغلال حيث نجد كمثال على ذلك **توماس مور 1478-1535** في كتابه **يوتوبيا** يرى أن المجتمع الرأسمالي غير قادر على ضمان حياة إنسانية للعمال وبذلك طالب بإلغاء الملكية الخاصة واستبدالها بالملكية الجماعية.

وفي كتابه **مدينة الشمس la cite du soleil لتوماس كاميانيل 1568-1639** نجده يلغي أساليب استغلال العمال وكل فرد يعمل أربع ساعات في اليوم ثم هناك وقت إضافي لتطوير القدرات الجسدية والفكرية ويتم توزيع الانتاج عن طريق المخازن الاجتماعية مما هو ضروري للعمال.

أما الفرنسي **غراكوس باييف 1760-1797** فقد اختلف عن سابقيه في الدعوة إلى فكرة الانتفاضة والاستيلاء على السلطة وإنشاء جمهورية المتساويين لا أغنياء ولا فقراء فيها وإنما تقوم على الملكية الجماعية .

وفي مرحلة لاحقة برزت كتابات **سان سيمون 1780-1825** والذي نظر إلى الاقتصاد كرابطة حرة، وهو يرفض فكرة الصراع الطبقي والثورة التي أسس لها كارل ماركس فيما بعد. أيضا كتابات **شارل فورييه 1772-1837** فقد اهتم بدراسة الازمات التي يمر بها النظام الرأسمالي، كما رفض فكرة الثورة واقترح الأسلوب التعاوني في شكل جماعات صغيرة. أما **روبرت أوين 1771-1858** فتميز عن السابقين بربط الفكر بالعمل إذ ساهم في الحركة النقابية والنشاط الاجتماعي لمدة ثلاثين سنة محاولا في ذلك حل مشاكل الفقر والامراض وتشغيل الأطفال وتخفيض ساعات العمل اليومية من 14سا إلى 10سا.

الإشتراكية العلمية 1818-1883

ويصفها الألماني كارل ماركس بأنها علمية، لكي يبين أنها تقوم على تحليل علمي بخلاف الإشتراكية المثالية، وخالصة هذا التحليل العلمي أن النظام الرأسمالي لا بد أن ينتهي إلى الفناء طبقا لقوانين التطور التاريخي العام، لأن منطق هذا النظام نفسه تؤدي إلى وجود قوى وعوامل متناقضة تعمل داخله، ويؤدي تناقضها إلى القضاء عليه وقيام الإشتراكية. يتأسس تحليل ماركس على:

التحليل الديالكتيكي: ومفاده أن الفكرة عندما توجد فإنها تحمل في طياتها بذور فناءها لأنها لا تتسم بالكمال المطلق لذا يظهر نقيضها والنقيض نفسه هو فكرة تحمل في طياتها أيضا نقيضا آخر ويتولد من تصادم نقيض الفكرة الأولى بفكرة جديدة هي نقيض النقيض، وهكذا يصبح التفكير الإنساني في تطور دائم .

التطور التاريخي (المادي): تطور المجتمعات يرجع إلى روابط الانتاج والأنظمة الاجتماعية والقانونية ماهي إلا تشكيلات لعلاقات الإنتاج السائدة في مجتمع ما.

ولقد طبق ماركس التطور الديالكتيكي على النظم الاجتماعية إذ يرى أن كل نظام اجتماعي يحمل في طياته عوامل زواله، وبذلك فهو يرى أن تاريخ أي مجتمع لم يكن إلا تاريخ صراع الطبقات إن الصراع الطبقي هو المحرك الأساسي لتطور المجتمعات البشرية لذلك فهو يفسر مراحل تطور المجتمعات تاريخيا من منظور علاقات الانتاج، فلقد كان الصراع بين السادة والعبيد، ثم بين الاقطاعيين والاقنان ثم بين الرأسماليين والعمال ويعطينا خمس مراحل

ويستمد ماركس تحليلاته من اصول ومصادر فكرية متنوعة يمكن ان نوجزها في مايلي:

- الفلسفة الألمانية هيغل وجدليته المثالية والتي أساسها أن الفكرة توجد المادة.

- جدلية فيورباخ الميكانيكية والقائمة على أساس الإنسان ابن الطبيعة.

- الاقتصاد السياسي الكلاسيكي فطروحات مختلف مفكره مهدت الطرائق أمام الأستاذ كارل ماركس ومنها فكرة تراكم رأس المال (فائض القيمة) والتي تعني الفرق بين الدخل الناتج والتكاليف الأولية ومن هؤلاء ادم سميث ريكاردو ويقول أن هؤلاء أخطأوا كثيرا عندما اعتقدوا أن نمط التنمية الرأسمالي أولي وليس مجرد مرحلة تاريخية انتقالية الا أن آراءهم إيديولوجية جدا.

كما تعتبر الاشتراكية مصدرا استمد منه ماركس تحليلاته فهؤلاء الاشتراكيين طوروا أفكارهم نتيجة التجاوزات التي أحدثتها الرأسمالية بالعمال حيث يقول فورييه يولد فيها الفقر من الازدهار نفسه إلى جانب استفادته من اداء الاشتراكيين الآخرين التي تركز على الأشكال التعاونية بين الناس للقضاء على آلام الكادحين ويؤكد أن أهمية آراء هؤلاء المفكرين تكمن في أنها جاءت لتتذر لمخاطر الرأسمالية وقرب نهايتها في وقت لم تكن التناقضات بارزة جدا.

التحليل الاقتصادي

وهو ينصب على بيان الكيفية التي تؤدي بالقوى الاقتصادية الكامنة في النظام الرأسمالي إلى القضاء عليه ولذلك فإن أبحاث ماركس تعتبر دراسة لسير التطور في الرأسمالية و يمكن تلخيص أهم الأفكار الاقتصادية فيما يلي:

- نظرية القيمة: يعتبر ماركس أن قيمة سلعة ما تقاس بالعمل الذي يبذل في انتاجها أي أن قيمة السلعة تقاس بعدد الساعات التي استغرقتها تحويل المواد لإنتاج السلع ، إلا أن القياس الذي يعتمده ماركس هو الزمن الاجتماعي لا الزمن الحقيقي أي الزمن الذي يقضيه العامل المتوسط لإنتاج المادة على أساس توفر مستوى معين من وسائل الإنتاج. مثال للتوضيح عندما يقضي العامل 8 ساعات لإنتاج سلعة س ويقضي نفس العامل 6 ساعات لإنتاج سلعة ص يمكن القول ان قيمة س تزيد عن قيمة ص بساعتين.

وهو يفرق بين العمل وقوة العمل، فالعمل يتحقق باستخدام قوة العمل التي هي القدرة للقيام بالعمل أثناء عملية الانتاج، وهي موجودة طالما وجد العامل حيا، ويرى أن العمل يتحقق باستخدام قوة العمل إضافة إلى الشروط الاخرى لعملية الإنتاج وهي ادوات الإنتاج والمواد موضوع العمل.

- نظرية فائض القيمة: يرى ماركس أن العمال الذين لا يملكون وسائل الإنتاج يضطرون للعمل لحساب أصحاب رؤوس الأموال بأقل أجر ممكن، والذي يمكنهم من العيش مع بقية أفراد عائلاتهم، هذا الأجر يمثل الحد الأدنى للمعيشة وفي المقابل ينتجون لصاحب رأس المال مواد تساوي قيمتها مقدار العمل المتراكم اللازم لصناعة المادة، وبالتالي يحصل صاحب رأس المال على الفارق الموجود في قيمة المادة أي بين العمل وقيمة الأجر وهذا الفارق يسميه بفائض القيمة. مثال للتوضيح هناك 60 عامل يشتغلون لصاحب مشروع رأسمالي 8 ساعات يوميا، وبالتالي هم ينتجون باعتبار ان الوقت هو مقياس لقيمة المادة 60 في 8 يساوي 480 وباعتبار ان كل واحد منهم يحتاج الى كمية الغذاء تساوي 6 ساعات يوميا فان اجرهم يساوي 360 ساعة وبالتالي فان رب العمل يحصل على الفارق في شكل ارباح لكونه فقط يملك وسائل الانتاج وهو يمثل فائض القيمة الذي يعتبر اساس الاستغلال الرأسمالي للعامل.

- نظرية التراكم: يرى ماركس أن أصحاب رؤوس الأموال يتمكنون من جمع الأموال وتكديسها بين أيديهم نتيجة الأرباح التي يحصلون عليها من فائض القيمة فيستغلون هاته الأموال في الاستثمار أي في شراء رأس المال الذي يصنفه إلى رأس المال الثابت: يتكون من الآلات المعدات المواد الأولية رأس المال المتغير: تدفع منه الأجور ، وفي هذا الخصوص فإن مصدر فائض القيمة يكمن في رأس المال المتغير.

ويرمز لكل من راس المال الثابت : س
فائض القيمة : ف
وراس المال المتغير : غ
معدل فائض القيمة : م ف
ويستخرج معدل فائض القيمة كما يلي

$$\text{معدل فائض القيمة (م ف) كما يلي} = \frac{\text{فائض القيمة : ف}}{\text{راس المال المتغير: غ}} \text{ في } 100 \text{ أي م ف} = \frac{\text{ف} * 100}{\text{غ}}$$

وكمثال على ذلك يفترض ان الرأسمالي انفق من اجل انتاج معين 120 الف دينار تقسم كما يلي: 100 الف دينار راس المال الثابت و 20 الف دينار راس المال المتغير ويفترض انه باع انتاجه ب 140 الف دينار وبالتالي فان فائض القيمة يساوي 20 الف = 140 الف - 120 الف وبالتالي فان معدل فائض القيمة = ف/غ * 100 = 120 الف / 120 الف * 100 = 100 بالمائة

ونستنتج بذلك ان العمل الذي قام به العامل ينقسم الى قسمين متساويين العمل الضروري يساوي 20 الف والعمل الزائد 20 الف وهو لفائدة الرأسمالي، والجدير بالذكر انه كلما ارتفع وقت العمل الزائد كلما ارتفع فائض القيمة وزاد الاستغلال.

- **نظرية التركيز**: ويوضح فيها ماركس ان الرأسماليين يعملون على زيادة وتوسيع معاملهم وبالتالي توسيع الاسواق والاستيلاء عليها بغرض بيع سلعهم وهذا على حساب المنتجين الصغار الذين يضطرون للانسحاب من دورة الانتاج ويصبحون عمال بروليتاريين وفي المقابل يتركز راس المال في يد فئة من الرأسماليين الذين يشكلون اقلية في المجتمع الرأسمالي

- **نظرية التفجير**: نتيجة لتركز راس المال في يد فئة قليلة من الرأسمالين يتزايد بؤس الطبقة العاملة وينخفض المستوى المعيشي للعمال في حين ترتفع ارباح اصحاب رؤوس الاموال باستمرار مما يترتب عليه تفجير اغلبية المجتمع من جراء انخفاض مستوى الاجور ضمن مجموع المداخل.

- **نظرية الازمات**: نتيجة تفجير الطبقة العاملة يتراجع مستوى طلب المستهلكين مما يترتب عليه اختلال التوازن بين الطلب العام والعرض العام وتراكم المخزونات التي لا تجد من يشتريها وكل ذلك يؤدي الى غلق المعامل وزيادة العاطلين عن العمل ، وان توالي الازمات ينقل الرأسمالية الى ازمة كبيرة تطيح بها في نهاية الامر ويؤكد ماركس على زوال النظام الرأسمالي امام تفاقم الازمات وما يصحبه من تطورات موضوعية الا انه في نف الوقت يلح على الطبقة العاملة ان تنظم صفوفها وان تتسلح بالأيديولوجية العلمية حتى تتمكن من القيام بالثورة التي تقضي على النظام الرأسمالي معبرا عن ذلك بمقولته الشهيرة يا عمال العالم اتحدوا.